أسس تجديد الخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد

م.د مها نادر عبد محسن الغرابي

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات – قسم العلوم التربوية والنفسية

البريد الإلكتروني Email : Mahan.alghuraby@uokufa.edu.iq

الكلمات المفتاحية: أسس التجديد، الخطاب القرآني، الفكر الديني ، الرؤية النقدية ، سلطة العقل .

كيفية اقتباس البحث

الغرابي ، مها نادر عبد محسن، أسس تجديد الخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The foundation of renewing religious discourse and thought according to Nasr Hamid Abu Zaid

Lect. Dr. Maha Nader Abd Mohsen Al- Gharabi
University of Kufa . College of Education For Girls/ Department of Educational and Psychological Sciences

Keywords : foundations of renewal, Quranic discourse, religious thought Critical vision, the power of reason.

How To Cite This Article
Al- Gharabi, Maha Nader Abd Mohsen , The foundation of renewing religious discourse and thought according to Nasr Hamid Abu Zaid,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The issue of renewing religious discourse and thought has occupied the attention of a large number of Arab thinkers and researchers in the modern era. In this regard, several projects, visions and approaches have been proposed, which differed from one another in terms of the form and content of this renewal, its mechanisms, aims and objectives, and, more importantly, the nature of the references upon which it is based, whether those references draw inspiration for the dimensions of renewal from within the system of Arab-Islamic heritage, or are based on Western visions, methodologies and tributaries. The most important findings of this research are summarized below:

- Nasr Hamid Abu Zayd presented a critique of the transformations of consciousness in religious discourse, both ancient and modern, as well as an objective, scientific reading of the Qur'anic discourse. This dual reading relied on a methodology based on traditional sources, represented by his use of Mu'tazilite knowledge and the dimensions of Sufi and philosophical thought, as well as modern Western methodological sources based on the use of semiological, modern linguistic and stylistic approaches, and narration, which he employed in analyzing Qur'anic discourse with the aim of presenting a contemporary vision of the Qur'anic text.
- One of the most important pillars of Nasr Hamid Abu Zayd's vision of renewal of religious discourse and thought is his call for liberation from

the authority of religious texts by re-understanding and reading them scientifically and objectively within their historical and spatial context.

المستخلص :

شغلت مسألة اعادة تجديد الخطاب والفكر الديني اهتمام عدد كبير من المفكرين والباحثين العرب في العصر الحديث، ومضمون هذا التجديد والياته واهدافه وغاياته، والاهم من ذلك طبيعة المرجعيات سواء كانت تلك المرجعيات تستلهم ابعاد التجديد من داخل منظومة التراث العربي الاسلامي، او تستند على رؤى ومنهجيات وروافد غربية .وتعد اسهامات نصر حامد ابو زيد في نقد وتجديد الخطاب الديني – خطوة متقدمة في مثل هذا المجال نتيجة لما حملته تلك الاسهامات من تأسيس نظري حاول من خلاله نصر حامد ابو زيد تكريس نوع من القراءة التأويلية التي تعيد لنا انتاج " فهم" جديد للمرجعيات الاساسية التي تؤسس بنية الوعي الديني، بعيداً عن الأطر والانماط التقليدية السائدة، . وقدم نصر حامد ابو زيد نقداً لتحولات الوعي في الخطاب الديني قديماً وحديثة، وكذلك قراءة علمية موضوعية للخطاب القرآني، ومثل هذه القراءة المزدوجة اعتمد في منهجيتها على روافد تراثية مثلتها توظيفه للمعارف الاعتزالية وابعاد الفكر الصوفي والفلسفي، وروافد منهجية غربية حديثة تقوم على الاستفادة من معطيات مناهج: السميولوجية ، ومناهج الالسنية والاسلوبية الحديثة، وعلم السرد والتي قام بتوظيفها على صعيد تحليل الخطاب القرآني بغية تقديم رؤية معاصرة للنص القرآني . ومن اهم مرتكزات الرؤية التجديدية للخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد هي دعوته للتحرر من سلطة النصوص الدينية، من خلال اعادة فهمها وقراءتها قراءة علمية موضوعية ضمن شروطها التاريخية والمكانية، ومثل هذه القراءة تضمن عنده مبدأً اساسياً لا يتحقق اي تجديد بدونه ورفع الوصايا عن العقل، اي التحرر من السلطة المطلقة والمرجعية الشاملة للفكر الذي يمارس القمع والهيمنة والسيطرة وكذلك هي دعوة للفهم والتحليل والتفسير العلمي القائم على التحليل اللغوي للنصوص.

المقدمة

شغلت مسألة اعادة تجديد الخطاب والفكر الديني اهتمام عدد كبير من المفكرين والباحثين العرب في العصر الحديث، وطرحت على مثل هذا الصعيد عدة مشاريع ورؤى ومقاربات تباينت فيما بينها من ناحية شكل ومضمون هذا التجديد والياته واهدافه وغاياته، والاهم من ذلك طبيعة المرجعيات التي يستند اليها سواء كانت تلك المرجعيات تستلهم ابعاد التجديد من داخل منظومة التراث العربي الاسلامي، او تستند على رؤى ومنهجيات وروافد غربية .

وتعد اسهامات نصر حامد ابو زيد في نقد وتجديد الخطاب الديني – وعلى الرغم مما اثارته مقارباته من جدل كبير في اوساط الباحثين العرب– خطوة متقدمة في مثل هذا المجال نتيجة لما حملته تلك الاسهامات من تأسيس نظري حاول من خلاله نصر حامد ابو زيد تكريس نوع من القراءة التأويلية التي تعيد لنا انتاج " فهم" جديد للمرجعيات الاساسية التي تؤسس بنية الوعي الديني، بعيداً عن الأطر والانماط التقليدية السائدة، وسواء اتفقنا ام اختلفنا مع طبيعة النتائج التي توصل اليها نصر حامد ابو زيد بخوص ابعاد وصلاحية الرؤية التجديدية لأسس ومقومات تجديد الفكر الديني، فأن مما لا شك فيه ان هاجس القراءة العلمية الموضوعية لمرجعيات هذا الفكر بعيداً عن التوظيف الأيديولوجي، والفصل بين الدين والتدين، والايمان بتعددية القراءة وبالتالي تعدد مستويات الفهم داخل فضاء النص القرآني وانه اكبر من ان يختزل بقراءة واحدة تتدعي امتلاك معرفة حقيقة مقاصده ودلالاته العميقة .. مثل هذه المعايير والمبادئ العامة التي حاول نصر حامد ابو زيد التأصيل لها تبقى من الشواغل المعرفية الاساسية والتي لا غنى عنها في اي خطاب تجديدي يحاول الجمع بين الاصالة والمعاصرة.

وعلى هذا الأساس فأن اختيارنا لموضوعة " **أسس تجديد الخطاب والفكر الديني لنصر حامد ابو زيد**" كانت له عدة دوافع واسباب منها: التعريف بأسس واهمية مقاربة وقراءة نصر حامد ابو زيد للتراث العربي الاسلامي بشكل عام والفكر الديني بشكل خاص، وكشف طبيعة اختلافه عن غيره من المشاريع والتوجهات الفكرية التي سادت في العالم العربي، كذلك بيان طبيعة واليات النقد الذي وجهه نصر حامد ابو زيد لمثل هذه المشاريع من ناحية تشخيص ما وقعت به من اشكاليات تخص طبيعة تناولها وتحليلها للفكر الديني سواء من ناحية المنهج او الرؤية، يضاف الى ذلك كشف للأسس والمنطلقات التي تعكس ابعاد ومحددات رؤية نصر حامد ابو زيد لمفهوم التجديد ودلالاته، ومدى صلاحية مثل هذه الأسس في ان تصبح منطلقاً لإعادة فهمنا لأصول الفكر الديني ومرجعياته بغية انتاج وعي جديد ومتجدد بتلك الأصول.

اما من ناحية طبيعة الاشكالية التي يدور عليها البحث فتتلخص مضامينها بمحاولة الاجابة على مجموعة من الاسئلة الاساسية منها: ما هي أهم الاشكاليات التي اثارها نصر حامد ابو زيد على مشاريع تجديد الفكر الديني السابقة عليه بتوجهاتها الاصلاحية او الاحيائية او الليبرالية او الحداثية؟ ما هو البديل المعرفي الذي طرحه نصر حامد ابو زيد تجاوزاً لتلك الاشكاليات التي وقعت فيها تلك المشاريع؟ ما هي طبيعة القراءة التأويلية التي أسس لابعادها نصر حامد ابو زيد من ناحية مرجعياتها النظرية وطبيعة الأسس المنهجية التي قامت عليها ؟ هل المنزع النقدي في مثل هذه القراءة التأويلية طال مكونات التراث العربي الاسلامي بشكل

عام؟ ام طال المرجعيات والنصوص المؤسسة لبنية العقل الاسلامي نفسه؟ ما هي ابرز الاطروحات التي تحدد طبيعة الرؤية التجديدية للخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد؟ وما مدى صلاحيتها المنهجية والإجرائية على صعيد انتاج معرفة جديدة بالأصول التشريعية والاعتقادية التي أسس لها النص القرآني وبالتالي الاسهام في بلورة وعي اسلامي جديد؟

وبخصوص طبيعة المنهج الذي سار عليه البحث في مقاربة ابعاد وأسس تجديد الخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد، فقد حاولنا تبني معطيات المنهج الوصفي في عرض معالم تلك الأسس، مع الاستعانة بمعطيات المنهج التحليلي في تقييم ابعاد الرؤية التجديدية التي أسس لمبادئها ومعاييرها ومحدداتها نصر حامد ابو زيد .

وفيما يتعلق بالطابع الاجرائي الذي سلكه وسار عليه البحث والذي يعكس زاوية النظر والمعالجة، فقد تضمن الخوض في مسارين يحددان منطقة اشتغال الدراسة، المسار الأول: هو تشخيص ابعاد الرؤية النقدية لمشاريع تجديد الفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد من خلال الاستناد الى رؤية تحليله عامة، والمسار الثاني والذي يتكامل مع الأول هو تشخيص وكشف أهم الرؤى التجديدية للخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد من خلال الاطروحات التي أسس لها، والتي تعكس بالتالي طبيعة قراءته التأويلية النقدية لأصول الفكر الديني ومرجعياته .

المبحث الاول

ابعاد الرؤية النقدية لمشاريع تجديد الفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد

ان اشكالية تأسيس وعي نهضوي عربي اسلامي يشخص حالة واسباب التخلف والتأخر الحضاري على المستوى الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، ويطرح البديل المناسب لتجاوز ازمة ومظاهر هذا التأخر قد كانت من الاشكاليات الاساسية التي تمخضت عنها اغلب الاتجاهات او التيارات التي رفعت شعار التجديد والنهضة سواء كانت تلك الاتجاهات ذات خلفيات اسلامية، أم ليبرالية، ماركسية، أو قومية، أو حداثية .

غير أن مثل هذه الاتجاهات[1] **للتعرف اكثر على طبيعة وخصائص وانماط اتجاهات تجديد الفكر العربي الاسلامي بدءاً من نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.. ينظر: علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤، العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧ ، ص٤٠-٧٥؛ البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة من ١٧٩٨-١٩٣٩، ترجمة للعربية كريم عصقول، دار النهار ، بيروت، لبنان، د.ت، ص١٥٠-١٦٠؛ محمد الحداد، حفريات تأويلية في الخطاب الاصلاحي العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ص٧٠-٩٠.**

وان اختلفت مرجعياتها التي أسست عليها منظورها لخطاب التجديد الا انها – من منظور نصر حامد ابو زيد– ضلت جميعها على صعيد الرؤية والمنهج عاجزة عن طرح الاسئلة والاشكاليات الحقيقية التي تلامس جوهر الازمة التي يعيشها الواقع العربي الاسلامي المتعلقة اصلاً بأزمة العقل العربي الاسلامي نفسه، وقدرته على انتاج وعي عصري تنويري مغاير يتحرر من خلاله من كل الاكراهات والكوابح والموانع التي عطلت من فاعليته وقدرته على بناء نظام معرفي يعيد مسألة ومراجعة ونقد اصوله بغية خلق وعي اسلامي مغاير ومتجدد، يستجيب لرهانات الحاضر والمستقبل، اكثر من استجابته لهواجس واسئلة تشده الى الماضي.

فرؤيتنا لتراثنا واعادة قراءته واستثمار مفاعيله يجب ان تكون محكومة بمحددات هذا المنظار، ولذلك يقول نصر حامد ابو زيد بهذا الصدد انه " إذا كان الاستناد الى سلطة النصوص يعني أن الماضي هو الذي يصوغ الحاضر دائماً، فإن الاستناد لسطلة العقل يعني قدرة الحاضر الدائمة على صياغة القوانين التي تناسبه، والتي لا تهدر خبرة الماضي بقدر ما تستوعبها استيعاباً مثمراً خلاقاً، إنهما في الحقيقة موقفان من التراث يلوذ أولهما به محتمياً من تقلبات الزمن وحركة التاريخ، لأنها حركة في اتجاه الأسوأ دائماً – خير القرون قرني.. الخ– بينما يهتم الثاني بالحاضر والواقع، بالحركة والصيرورة، دون أن يغفل فعالية التراث أو يتجاهلها[٢] **نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة " المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص١٨–١٩ .**

ولذلك فأن ما يطالب به نصر حامد ابو زيد ويسعى الى تحقيقه من خلال مشروعه التجديدي وبناءاً على مثل هذا التصور ، هو احداث وعي علمي حقيقي يفهم ابعاد التراث الاسلامي بشكل عام والتراث الديني بشكل خاص" ينقل الثقافة، كما ينقل المواطن الفرد، من حالة الى حالة أخرى، ومن مرحلة "الوعي الديني الغيبي الأسطوري " إلى مرحلة " الوعي العلمي " بالظواهر الطبيعة، والاجتماعية والانسانية على حد سواء"[٣] **نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة "، ص٤١.**

انما يجعل خطاب التجديد في اشكاله المتعددة سواء كان ذا منزع حداثي ام اصلاحي او احيائي ام سلفي ام ليبرالي قاصراً في قراءته للموروث التراثي من منظور نصر حامد ابو زيد هو انه خطاب غلبة عليه الدوافع والمبررات الايدولوجية في القراءة على حساب ابعاد القراءة المعرفية البنائه والتي يجب بمنظور ان تعيد قراءة الاصول او النصوص التراثية من خلال بعدين او زاويتين للنظر الزاوية الاولى، زاوية التاريخ بالمعنى السيسيولوجيا لوضع النصوص في سياقها من أجل اكتشاف دلالتها الأصلية، ويدخل في ذلك السياق التاريخي، وبالطبع السياق اللغوي

الخاص لتلك النصوص، والزاوية الثانية زاوية السياق الاجتماعي والثقافي الراهن الذي يمثل دافع التوجه إلى تأويل أو بالأخرى إعادة تأويل تلك النصوص، وذلك من أجل التفرقة بين الدلالة الأصلية التاريخية وبين " المغزى" الذي يمكن استنباطه من تلك الدلالة، إن التفرقة في تأويل النصوص بين الدلالة والمغزى يجب أن تظل مطلباً ملحاً حتى لا تتميع الحدود بين الماضي والحاضر من جهة، وحتى لا تخضع منهجية التأويل لأيديولوجية الباحث خضوعاً تعسفياً مبتذلاً من جهة اخرى "[٤] **نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة "، ص١٢٠-١٢١.**

ان من جملة النقودات التي وجهها نصر حامد ابو زيد لمشاريع التجديد السابق عليه، هو انها باختلاف مسمياتها ومرجعياتها وانماطها قد كانت على صعيد اشكالية الوعي بخطاب التجديد تصدر عن رؤية واحدة، بمعنى ان اختلافها بقية مظاهره تتفاوت في الدرجة وليس في نوع الخطاب المقدم، ومثل هذه الرؤية التي هيمنت على مشاريع التجديد المختلفة، والتي وجهت اليات طريقة تفكير تلك الاتجاهات بحدود ونمط وخصائص التجديد المراد تحقيقه تمثلت عند نصر حامد ابو زيد بمجموعة من القواعد أو المسلمات التي شكلت بالتالي عوائق اساسية على صعيد المنهج منها :

١- التوحيد بين المفكر والدين وإلغاء المسافة بين الذات والموضوع .

٢-تفسير الظواهر كلها بردها جميعاً إلى مبدأ أو علة أولى، تستوي في ذلك الظواهر الاجتماعية أو الطبيعية .

٣-الاعتماد على سلطة " السلف" أو " التراث"، وذلك بعد تحويل النصوص التراثية – وهي نصوص ثانوية- الى نصوص أولية تتمتع بقدر هائل من القداسة لا تقل – في كثير من الأحوال – عن النصوص الدينية .

٤-اليقين الذهني والحسم الفكري " القطعي"، ورفض أي خلاف فكري- من ثم- إلا إذا كان في الفروع والتفاصيل دون الأسس والاصول .

٥- إهدار البعد التاريخي وتجاهله، ويتجلى هذا في البكاء على الماضي الجميل يستوي في ذلك العصر الذهبي للخلافة الرشيدة، وعصر الخلافة التركيـــــــة العثمانية " [٥] نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة "، ص١٢٠-١٢١.

وعلى أساس مثل هذا التشخيص النقدي لمآزق خطاب التجديد الديني الذي حملته تيارات واتجاهات مختلفة تصبح ازمة الخطاب السلفي عند نصر حامد ابو زيد هو وهم المطابقة بين الماضي والحاضر وذلك بجعل الاول له أولية وجودية ومعرفية بحيث يصبح هو الجوهر

الثالث، وتتحول علاقة الحاضر به الى علاقة تبعية وخضوع، أشبه بعلاقة العرض بالجوهر، وإذا كانت الأعراض بالجواهر تميل في بعض صياغاتها التراثية الى أن تكون علاقة تفاعل من حيث حاجة كل منهما الى الاخر للتعين والظهور، فإن تصور الفكر الديني للعلاقة بين الماضي والحاضر لا تقارب هذه التخوم، إن الماضي هو الأساس والحاضر يجب أن يشاكله، وإذا ابتعد الحاضر عن صورة الماضي صار منحرفاً وضالاً، من هنا يسعى الخطاب الديني السلفي الى إعادة صياغة الحاضر وفقاً لصورة الماضي، ولأن هذا حلم مستحيل تسيطر على هذا الخطاب الوعظية الإنشائية، ويعتمد على آليات ذهنية ذات طبيعة ديماجوجية "[٦] . **نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة "، ص١٤٠**

هنا يجب التأكيد على ان نصر حامد ابو زيد في نقده للأسس النظرية لخطاب تجديد الفكر الديني لا يفاضل بين خطاب اصولي سلفي متطرف وبين خطاب اصلاحي معتدل، فكلاهما عنده رغم اختلاف المرجعيات والاليات يصدران عن رؤية معرفية ومنهجية واحدة [٧]**يقسم نصر حامد ابو زيد تيارات تجديد التراث العربي والاسلامي الى ثلاثة تيارات اساسية، الاول : امنه اصحابه بالقطيعة التامة مع التراث فشكلوا بالتالي رؤيتهم للتجديد على اساس النموذج الغربي، والتيار الثاني هو التيار المعاكس والمضاد للتيار الأول، وهو تيار اصحاب شعار " الاسلام هو الحل" بنسختيه المعتدلة والمتطرفة، والتيار الثالث هو التيار الوسطي او التوفيقي وابرز تمثيل له هو اصحاب مشروع اليسار الاسلامي، وان جميع هذه التيارات من وجهة نظر نصر حامد ابو زيد اخفقت في تقديم قراءة علمية للتراث، للاستزادة اكثر في معرفة طبيعة الاشكاليات المنهجية التي يطرحها نصر حامد ابو زيد على هذه التيارات الثلاثة ينظر: نصر حامد ابو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥، ص١٧٧-١٨٦.** ، بل ان نقده طال حتى مشروع اليسار الاسلامي رغم ان اطروحاته حاول الجمع ما بين مكتسبات التراث والحداثة بما يضمن تحقيق معادلة التوفيق بين الاصالة والمعاصرة[٨]**ان مسألة الاصالة والمعاصرة تعد من القضايا الاشكالية التي شغلت العديد من المفكرين العرب، وهي عادة عندما تطرح على الصعيد النظري لا تكون بمعزل عن قضايا اساسية اخرى كمسألة الاتباع والابداع، والهوية، والانا والاخر، والخصوصية الحضارية، والتأثير والتأثر.. وغيرها ، للمزيد من القاء الضوء على وجوه ابعاد هذه الاشكالية في فضاء الفكر العربي المعاصر، ينظر: محمد عابد الجابري ، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٠، ص١٥-٢٠.**

فيقول نصر حامد ابو زيد في سياق نقده لهذا المشروع " يبدو لنا مشروع اليسار الإسلامي أقرب إلى الإخفاق منه إلى النجاح، فهو – اولاً – يسعى إلى التوفيق بين أطراف لم ترصد جوانب الخلاف أو الاتفاق بينها بدقة وهو – – ثانياً– يجمد الحاضر في إسار الماضي، ويجعله خاضعاً له ولمعطياته خضوعاً شبه تام، وقد أدى هذا الى خوض معارك الحاضر في الماضي، وإلى اخضاع الفكر للسياسة، وتغلب الأيديولوجي على الأبستمولوجيا، وهو – ثالثاً – يتجاهل السياق التاريخي/ الاجتماعي للتراث (علم الكلام)، ويتعامل معه بوصفه بناء شعورياً مثالياً مفارقاً لزمانه ومكانه رغم نشأته منهما .. وتحول التجديد إلى تجاور بين القديم والجديد، ووقع المشروع كله في التلوين بقدر ما تباعد عن التأويل"[٩]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني " المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤، ص١٨٣.**

المبحث الثاني

معالم الرؤية التجديدية للخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد

ينهض خطاب تجديد الفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد على عدة أسس ومنطلقات كانت مضامينها حصيلة للنقد المزدوج الذي مارسه لقطاعات الفكر العربي الاسلامي وروافده التي شكلت ابعاد الوعي الاسلامي من جهة، ونقده للتيارات والاتجاهات الحديثة والمعاصرة التي حاولت تقديم رؤى ومقاربات لتجديد الخطاب الديني بما يتلائم مع المتغيرات التي حصلت في الواقع العربي الاسلامي المعاصر من جهة اخرى، وتلك الاسس والمنطلقات تتكشف مضامينها وابعادها في مشروعه النقدي للتراث العربي والاسلامي من خلال عدة اطروحات نظرية منها ان نصر حامد ابو زيد يفرق بين الدين والفكر الديني، ويجعله معياراً اساسياً يحدد من خلاله ماهية وحدود التجديد داخل المنظومة التراثية وعلى هذا الأساس يصبح " الدين هو مجموعة النصوص المقدسة الثابتة تاريخياً، في حين أن الفكر الديني هو الاجتهادات البشرية لفهم تلك النصوص وتأويلها واستخراج دلالتها "[١٠]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني " المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤، ص١٩٦ .**

وبمثل هذا الفصل يكون الفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد ما هو الا " نتاج طبيعي لمجمل الظروف التاريخية والحقائق الاجتماعية لعصره، وليس معنى ذلك أنه نتاج سلبي، بل الأحرى القول إن الفكر الجديد حقاً بهذا الاسم هو الفكر الإيجابي الذي يتصدى لحقائق العصر الذي ينتمي إليه بالتحليل والتفسير والتقويم، ويسعى إلى الكشف عن عناصر التقدم ومساندتها، وعزل عناصر التخلف ومحاربتها "[١١]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني " المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤ص١٩٥**

كذلك فأن طبيعة خطاب التجديد عند نصر حامد ابو زيد يتأسس على محاولة الوصول الى انتاج وعي تاريخي علمي بالنصوص الدينية، سواء كانت تلك النصوص اساسية – قرآن، سنة– او نصوصاً ثانوية – فقه ، اصول، حديث، علوم قرآن – وبمثل هذا الوعي المنهجي فأن طبيعة فهمنا وتلقينا لمثل هذه النصوص سوف يتغير وينتج لنا وعياً جديداً يتجاوز اطروحات الفكر الديني قديماً وحديثاً، وماهية ابعاد هذا الوعي عند نصر حامد ابو زيد تكمن في انه " اذا كان الفكر الديني يجعل قائل النصوص – الله– محور اهتماماته ونقطة انطلاقه فإننا نجعل المتلقي– الإنسان– بكل ما يحيط به من واقع اجتماعي تاريخي– هو نقطة البدء والمعاد، إن معضلة الفكر الديني أنه يبدأ من تصورات عقائدية مذهبية عن الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية وعلاقة كل منهما بالأخرى ثم يتناول النصوص الدينية جاعلاً إياها تنطق بتلك التصورات والعقائد، وبعبارة أخرى نجد المعنى مفروضاً على النصوص من خارجها، وهو بالضرورة معنى إنساني تاريخي يحاول الفكر الديني دائماً أن يلبسه لباساً ميتافيزيقياً ليضفي عليه طابع الأبدية والسرمدية في آن واحد "[١٢]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني " المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤"، ص٢٠٠-٢٠١ .**

وهنالك مسألة اساسية حاول التأسيس لها نصر حامد ابو زيد وعدّها من أهم موجهات قراءة وتحليل ابعاد الفكر الاسلامي بشكل عام والفكر الديني بشكل خاص وهي عدم الركون الى قراءة وحيدة للنصوص الدينية تدعي لنفسها امتلاك حقيقته النهائية والمطلقة، بل ان الايمان بتعددية القراءة هو السبيل لجعلها متجددة وقابلة للتوظيف والاستثمار الايجابي في خطاب التجديد بحسب مقتضيات الزمان والمكان، فالنصوص الدينية من منظور نصر حامد ابو زيد " ليست في التحليل الأخير سوى نصوص لغوية، بمعنى أنها تنتمي إلى بنية ثقافية محددة تم انتاجها طبقاً لقوانين تلك الثقافة التي تعد اللغة نظامها الدلالي المركزي"[١٣] . **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني "، ص٢٠٤ .**

ما يعني ان تلك " النصوص لا تنفك عن النظام اللغوي العام للثقافة التي تنتمي اليها ، لكنّها من ناحية أخرى تبدع شيفرتها الخاصّة التي تعيد بناء عناصر النظام الدلالي الأصلي من جديد، وتقاس أصالة النصوص وتتحدّد درجة إبداعيّتها بما تحدثه من تطوّر في النّظام اللّغوي، وما تحققه نتيجة لذلك من تطوّر في الثقافة والواقع معا، وعلى ذلك يمكن القول إنّ النصوص ترتبط بواقعها اللغوي الثقافي، فتتشكّل به من جهة، وتبدع شيفرتها الخاصة التي تعيد بها تشكيل اللّغة والثقافة والواقع من جهة أخرى، وهناك منطقة تماسّ بين الجهتين، هي التي تمكّن النصوص من أداء وظيفتها داخل البنية الثقافيّة في مرحلة إنتاج النصوص، أي تجعل النصوص

دالّة ومفهومة للمعاصرين لإنتاجها، وهي المنطقة المترعة بالدلالات المشيرة إلى الواقع والتاريخ، وخارج تلك المنطقة تكون الدلالات مفتوحة وقابلة للتجدّد مع تغيّر آفاق القراءة المرتهن بتطوّر الواقع اللّغوي والثقافي"[١٤]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني، ص٢٠٥-٢٠٦ .**

ان حجر الزاوية والمولد الاساس لبنية الوعي الاسلامي بكل اشكاله ومظاهرة القديمة والحديثة هو النص القرآني ولذلك يذهب نصر حامد ابو زيد انه بدون الرجوع الى مثل هذا الاصل الذي يشكل المرجعية الاساس، واعادة قراءته وتأويله برؤية تجديدية تستند الى معطيات العلوم والمناهج الحديثة بغية تقديم نمط جديد في الوعي بالسلام دينياً وعقيدة وشريعة يتناسب مع مقتضيات وحاجات واسئلة ورهانات العصر الحديث يبقى تجديداً قاصراً لا يحمل الصلاحية المنهجية المطلوبة في كونه يؤسس لتحول في الرؤية والمنهج في خطاب التجديد الاسلامي.

وان من اهم ومعايير ومحددات وموجهات قراءة النص القرآني[١٥]**من باب التوضيح وازالة اللبس الذي يمكن ان يحصل في سياق مسألة استدعاء النص القرآني عند نصر حامد ابو زيد والتعامل معه ضمن شروط ومعايير ومحددات مناهج التحليل الحديثة – السيمائية واللسنية والسردية، ونظريات علم القراءة والتلقي ... الخ- يمكن القول ان نصر حامد ابو زيد لا ينفي هنا قدسية النص القرآني ومرجعيته الإلهية – كما يتوهم قسم من الذين تصدوا لنقد مشروعه- وهذا التصور أكد عليه نصر حامد ابو زيد كثيراً دفعاً لإبعاد هذه التهمة التي هي بالأساس نتيجة لمصادرات واحكام مسبقة ناتجة عن سوء فهم لحقيقة ابعاد الرؤية المنهجية في مقاربة النص القرآني فيقول بهذا الصدد " حين يسعى الباحث إلى إبراز البعد الإلهي، إنه يسعى لتأصيل وعي كلي للظاهرة نقيضاً للوعي الجزئي المؤدي إلى خلق " الكهنوت " الذي يحتكر حق التأويل ويرفض الاختلاف، بل ويسعى لامتلاك الحقيقة الدينية، ومن ورائها الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية" .. نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيف والخرافة، مؤمنون بلا حدود، بيروت، لبنان، ٢٠١٧، ص١٠٨.**

– من منظور نصر حامد ابو زيد – هو اعادة تأسيس ابعاد وعي تأويلي اجتهادي جديد للقران الكريم[١٦] **يمكن القول ان " محاولة نصر حامد ابو زيد في درس القرآن وعلومه تنطوي على جديد، يتمثل أولاً في إعادة النظر بمفهوم الوحي، وذلك ببحث شروط امكانه غذا جاز القول، أي بحث الشروط التاريخية والمعرفية التي جعلت ظاهرة الوحي أمراً ممكناً ومعقولاً، وأخص هذه الشروط بالذكر انتشار ظاهرة الكهانة لدى الجاهليين، ومعلوم أن بين الكهانة والنبوة وجه شبه، إذ كلتاهما تقوم على الوحي، بما يعنيه الوحي من إمكانية الاتصال الإعلامي بين الانسان وبين العالم الآخر، أو بينه وبين كائنات أخرى تنتمي إلى مرتبة وجودية أخرى،**

ويتمثل الجديد ثانياً في تحليل مستويات النص من حيث طريقته في إنتاج الدلالة، وفي الكشف عن آليات تشكله وتثبيته، وبخاصة آليات اختلافه عن النصوص المشابهة له كالشعر والكهانة، أي الاليات التي حقق بها تمايزه وهويته ومارس بواسطتها سلطته وتفوقه على ما عداه من الخطابات .. علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥، ص٢٠٦.

يقوم على التفرقة والفصل بين " المعنى " و " المغزى" فـ " المعنى يمثل المفهوم المباشر لمنطوق النصوص الناتج عن تحليل بنيتها اللغوية في سياقها الثقافي، وهو المفهوم الذي يستنبطه المعاصرون للنص من منطوقه، وبعبارة أخرى يمكن القول: إن المعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص في سياق تكونها وتشكلها، وهي الدلالة التي لا تثير كثير خلاف بين متلقي النص الأوائل وقرائه، لكن الوقوف عند دلالة المعنى وحدها يعني تجميد النص في مرحلة محددة وتحويله الى أثر أو شاهد تاريخ، ولأن للنصوص الدينية في الثقافة المعنية مكانة معرفية متميزة، فإن دلالتها لا تتوقف عن الحركة، وكثيراً ما يقع الصراع بين القوى الاجتماعية المختلفة بين أبناء الدين الواحد، ويكون الخلاف حول دلالة النصوص، وجهاً من أوجه ذلك الصراع، بل أبرز أوجهه وتجلياته "[١٧]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني** "، **ص٢٣٠-٢٣١** .

وعلى هذا الاساس يصبح الفرق بين المعنى والمغزى من منظور نصر حامد ابو زيد يتحدد فيه " في بعدين غير منفصلين: البعد الأول أن المعنى ذو طابع تاريخي، أي أنه لا يمكن الوصول إليه إلا بالمعرفة الدقيقة لكل من السياق اللغوي الداخلي والسياق الثقافي الاجتماعي الخارجي، والمغزى – وإن كان لا ينفك عن المعنى بل يلامسه وينطلق منه – ذو طابع معاصر، بمعنى أنه محصلة لقراءة عصر غير عصر النص، وإذا لم يكن المغزى ملامساً للمعنى ومنطلقاً من آفاقه تدخل القراءة داخل دائرة " التلوين" بقدر ما تتباعد عن دائرة التأويل، البعد الثاني للفرق بين المعنى والمغزى – وهو بعد بمثابة نتيجة للبعد الأول – أن المعنى يتمتع بقدر ملحوظ من الثبات النسبي، والمغزى ذو طابع متحرك مع تتغير أفاق القراءة وإن كانت علاقته بالمعنى تضبط حركته وترشدها، أو هكذا يجب ان نفعل "[١٨]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني، ص٢٣١-٢٣٢**

وبما ان الخطاب الديني وكجزء من اليات اشتغاله يعتمد اعتماداً كبيراً على توظيف النصوص الدينية الاساسية – القرآن والحديث الشريف– شرحاً وتفسيراً وتأويلاً من اجل انتاج " معرفة " تخدم اغراض هذا الخطاب السياسية والايديولوجية والفكرية والاجتماعية ... الخ فأن نصر حامد ابو زيد وكجزء من رؤيته التجديدية قد شخص سلبيات هذا التوظيف ومن ثم

اسقاطاته ومصادراته وسوء فهمه لمقاصد والدلالات العميقة التي تحملها تلك النصوص، وقدم منظور تأويلي جديد يقوم على قراءة علمية موضوعية لتلك النصوص الدينية من خلال مراعاة طبيعية السياقات الاجتماعية والثقافية والفكرية التي اسهمت بإنتاج مضامين تلك النصوص من جهة والتركيز على تحليل العلاقات الداخلية والبناءات اللغوية للنصوص الدينية، والبحث عن طبيعة السياقات والقرائن الكاشفة لأثر هذه البناءات في انتاج المضامين والدلالات التي تحيل اليها تلك النصوص، وعلى اساس اهمية هذه الاشكالية فأن نصر حامد ابو زيد " يعد تأويل النصوص الدينية – القرآن والحديث النبوي الشريف– من أهم آليا الخطاب الديني، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، في طرح مفاهيمه وأفكاره وتصوراته، والتأويل الحقيقي، المنتج لدلالة النصوص، يتطلب اكتشاف الدلالة من خلال تحليل مستويات السياق، لكن الخطاب الديني غالباً ما يتجاهل بعض هذه المستويات، إن لم يتجاهلها جميعاً في حمى البحث عن دلالة محددة مسبقاً ويرتد هذا التجاهل في جانب منه الى عدم الوعي بقوانين تشكل النصوص اللغوية، كما يرتد في جانب آخر، إلى اعتبار النصوص الدينية نصوصاً مفارقة لسواها من النصوص اللغوية مفارقة تامة أو شبه تامة "[١٩]. **نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة "، ص٩١.**

هذا الامر يعني ان نصر حامد ابو زيد ان النصوص الدينية ليست " نصوصاً مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت في إطارها بأي حال من الأحوال، والمصدر الإلهي لتلك النصوص لا يلغي إطلاقا حقيقة كونها نصوصا لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي ما هو خارج اللغة وسابق عليها، أي الكلام الإلهي في إطلاقيته – لا يمت لنا نحن البشر بصلة، بالإضافة إلى أننا لا نمتلك الأدوات المعرفية ولا الإجرائية لإخضاعه للدرس، لذلك لا يمكننا إنتاج خطاب علمي حوله، وأي حديث عن الكلام الإلهي خارج اللغة من شأنه أن يجذبنا شئنا ذلك أم أبينا الى دائرة الخرافة والأسطورة "[٢٠]. **نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة " ٢٠٠٦، ص٩٢.**

وتجدر الاشارة ايضاً الى ان الرؤية التجديدية عند نصر حامد ابو زيد لا تقوم في اسسها ومنطلقاتها النظرية على مفهوم القطيعة المعرفية مع مكونات وروافد التراث العربي والاسلامي[٢١] **يتحدد موقف نصر حامد ابو زيد من التعامل مع التراث ليس من خلال الغائه او تحيده وكأنه غير فاعل بتشكيل وعينا وهويتنا الحضارية، بل من خلال هضمه واستيعابه في تاريخيته وفي الوقت نفسه الامتداد مع الجوانب الخلاقة والمبدعة فيه والتي تخدم راهن واقعنا المعاصر، بشرط ان يكون توظيفنا بمعطياته يسهم في تقدمنا ولا يكون من عوامل تأخرنا فيقول بهذا**

الصدد " ليس التراث في الوعي المعاصر قطعة عزيزة من التاريخ فحسب، ولكنه – وهذا هو الأهم – دعامة من دعامات وجودنا، وأثر فاعل في مكونات وعينا الراهن، وأثر قد لا يبدو للوهلة الأولى بينا واضحاً، ولكنه يعمل فينا في خفاء ويؤثر في تصوراتنا شئنا ذلك أم أبينا، لذلك يتعين علينا أن نتحرك دائما حركة جدلية تأويلية بين وعينا المعاصر وبين أصول هذا الوعي في تراثنا، هذه الحركة يتحتم عليها الا تغفل المسافة الزمنية التي تفصلنا عن التراث، وعليها في نفس الوقت ألا تقع في أسر هذا التراث رفضاً أو قبولاً غير مشروط، فالتراث – في النهاية – ملك لنا، تركة لنا أسلافنا لا ليكون قيداً على حريتنا وعلى حركتنا، بل لتمثله وتعيد فهمه وتفسيره وتقويمه من منطلقات همومنا الراهنة " ... نصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤، ص٥١. كما هو الحال في مشاريع اخرى بنت على وفق هذا المنظور رؤيتها النقدية في دراساتها لهذا التراث كما هو الحال مثلاً في مشروع محمد اركون[٢٢] **ينظر: عبدالرحمن اليعقوبي، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤، ص١٩٦.**

او عبدالله العروي[٢٣] **للوقوف اكثر عند معرفة ابعاد تبني عبدالله العروي لمفهوم القطيعة المعرفية مع التراث واسبابه واثره في مشروعه النقدي ينظر: امبارك حامدي، من اشكالية العقل والعقلانية في الفكر العربي المعاصر" برهان غليون وعبدالله العروي انموذجاً"، الدار التونسية للكتاب تونس، ط١، ٢٠١٤، ص١٩٣-١٩٤.**

لكن طبيعة الامتداد مع التراث لا يعني عند نصر حامد ابو زيد التطابق معه او استنساخه او تقليده، بقدر ما يعني التواصل المعرفي مع الموروث العقلي والفلسفي الذي انتجه هذا التراث، خصوصاً ما يتعلق بالإفادة من معطيات التراث الاعتزال لاسيما في مسالة اعلاهم لمكانة ودور العقل والارادة الانسانية، واذا كنا نتلمس تبني ما لمفهوم القطيعة عند نصر حامد ابو زيد فتعني في هذه الحالة " القطيعة مع القراءة السلفية التي لم تنتج الا ادوات واحدة، فهي في تصوره لم تنتج ابداً الا نفس الاحكام، لذلك فهي قراءة استنساخية ، اجتدراية، تتعامل مع النص على اساس الية توليد النصوص، بل هي ابعد من هذا كله هي دعوة للقطيعة مع النموذج البياني الذي يشتغل على توليد الدلالة دون ادنى لحظات تحريك العقل، هي دعوة لاستمرارية النموذج البرهاني ، لأنه ارقى الانظمة في تصوره لجذب المصلحة وتحقيق التواصل الفعال مع التراث "[٢٤]. **اليامين بن تومي ، نصر حامد ابو زيد مرجعيات القراءة والتأويل، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١، ٢٠١٩، ص١٩٩.**

لقد اعطى نصر حامد ابو زيد اهمية كبيرة لمفهوم القراءة التاريخية التي لا تهدر قيمة واثر السياقات الثقافية والاجتماعية والفكرية التي اسهمت بعملية انتاج واعادة فهم وتأويل مرجعيات الوعي الاسلامي لاسيما النصوص التأسيسية كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هذا الأمر يعني " واذا كانت النصوص الدينية نصوصاً بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محددة، هي فترة تشكلها وإنتاجها، فهي بالضرورة نصوص دينية تاريخية، بمعنى أن دلالتها لا تنفك عن النظام اللغوي الثقافي الذي تعد جزءاً منه، من هذه الزاوية تمثل اللغة ومحيطها الثقافي مرجع التفسير والتأويل، وتدخل في مرجعية التفسير والتأويل تلك كل علوم القرآن، وهي علوم نقلية تتضمن كثيراً من الحقائق المرتبطة بالنصوص، بعد اخضاعها لأدوات الفحص والتوثيق النقدية، ومن أهم تلك العلوم اتصالاً بمفهوم تاريخية النصوص علوم " المكي والمدني" و"الناسخ والمنسوخ "[٢٥]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني "، ص٢٠٩-٢١٠ .**

ان تحقيق قراءة ايجابية بنّائه منتجة للفكر الديني بحسب نصر حامد ابو زيد لا تتحقق الا بتغليب سلطة العقل على النقل، ونزعة الابداع على الاتباع، والاجتهاد على التقليد ولذلك يقول بهذا الصدد ان " الأصل والبدء هو سلطة العقل، السلطة التي يتأسس عليها الوحي ذاته، العقل لا بما هو آلية ذهنية صورية جدلية، بل بما هو فعالية اجتماعية تاريخية متحركة، هذه السلطة قابلة للخطأ، لكنها بالدرجة نفسها قادرة على تصويب اخطائها، والأهم من ذلك أنها وسيلتنا الوحيدة للفهم، فهم العالم والواقع وأنفسنا والنصوص، ولأنها سلطة اجتماعية تاريخية فإنها ضد الاحكام النهائية والقطعية اليقينية الحاسمة، إنها تتعامل مع العالم والواقع (الاجتماعي والطبيعي) والنصوص بوصفها مشروعات مفتوحة متجددة دائماً للاكتشاف والفحص والتأويل، ومن خلال هذا التجدد والحركة يتجدد العقل ذاته وتتطور آلياته وتتضح في جدل لانهائي مثمر خلاق "[٢٦]. **نصر حامد أبوزيد، نقد الخطاب الديني "، ص٢٠٩ .**

اما من حيث طبيعة النقودات التي يمكن ان توجه الى مضامين ابعاد الرؤية التجديدية للخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد – والتي توقفنا عند قسم من ابعادها سابقاً– فيمكن القول انه برغم اهمية الاطروحات المقدمة على صعيد نقده لمشاريع جديد الفكر الديني بشكل عام، وقراءة للنص القرآني بشكل خاص، الا ان ما يؤخذ عليه هو مبالاته الكبيرة احياناً في مراهنة على توظيف المناهج اللغوية واللسانية كخيار وحيد له الاولوية في توليد قراءة منتجة للنص القرآنية تكون معطياتها بالتالي قاعدة اساسية تبنى عليها رؤيتنا في تجديد الفكر الديني، وكأنه هنا يستبعد مناهج علمية اخرى يمكن ان تحقق الفاعلية العلمية المنهجية المطلوبة في قراءة النص القرآني، كذلك من المؤاخذات النقدية وقوع مثل هذه القراءة بما حذرت منه وشخصت

قصوره المنهجي في بنية مشاريع التجديد الاسلامي، وهو قيام هذه القراءة من ناحية الياتها الاجرائية على نزعة توفيقية جمعت اضداد متعددة في منظور معرفي واحد فنصر حامد ابو زيد يريد ان " يبقي على مفهوم الوحي الإلهي ويريد في الوقت نفسه أن يعمل على تكوين وعي علمي بالتراث؛ ينفي الوجود الماورائي للنص ويؤمن بمصدره الإلهي؛ يعترف بأن الدين عنصر ضروري في النهضة، ولكنه يعمل على تحريره من ابعاد القدسية وأصوله الخرافية، باختصار، إنه يتمسك بدور الدين مع ايمانه بالعلمانية".[٢٧]. **علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط٢، ص٢١١.**

الخاتمة

يعد نصر حامد ابو زيد من المفكرين العرب الذين قدموا اطروحات ومقاربات نظرية على صعيد تجديد الخطاب والفكر الديني، وبغض النظر عن طبيعة الاتفاق او الاختلاف مع النتائج التي توصل اليها، فأنه على صعيد دراسته لروافد الفكر العربي الاسلامي او من ناحية نقده لمشاريع التجديد الاسلامي السابق عليه امتلك ناصية الرؤية والمنهج والتي من خلالهما حاول تقديم رؤية تجديدية تأويلية للفكر الديني جمعت بين الاصالة والمعاصر، خالف فيها كثير من المقاربات السائدة على هذا الصعيد.. ومن خلال معالجتنا لطبيعة الاشكاليات المنهجية التي اثارها نصر حامد ابو زيد على صعيد قضايا تجديد الفكر الديني توصل البحث لمجوعة من النتائج من اهمها :

- قدم نصر حامد ابو زيد نقداً لتحولات الوعي في الخطاب الديني قديماً وحديثة، وكذلك قراءة علمية موضوعية للخطاب القرآني، ومثل هذه القراءة المزدوجة اعتمد في منهجيتها على روافد تراثية مثلتها توظيفه للمعارف الاعتزالية وابعاد الفكر الصوفي والفلسفي، وروافد منهجية غربية حديثة تقوم على الاستفادة من معطيات مناهج: السميولوجية ، ومناهج الالسنية والاسلوبية الحديثة، وعلم السرد والتي قام بتوظيفها على صعيد تحليل الخطاب القرآني بغية تقديم رؤية معاصرة للنص القرآني .
- من خلال فحص طبيعة النتائج الفكري الذي تركه نصر حامد ابو زيد نجد ان محور انشغالاته الاساسية في تجديد الفكر الديني تتمحور على ثلاثة ابعاد يكمل احدهما الأخر، البعد الاول : دراسة التراث دراسة نقدية واقد اهتم على هذا الصعيد تحديداً بالفكر الاعتزالي والصوفي والفكر الفلسفي والبعد الثاني نقد خطاب الاسلام السياسي وكشف تناقضاته والاهداف الايدولوجية الثاوية وراء الاستخدام االبرغماتي للدين من اجل تحقيق مكاسبه السياسية، والبعد الثالث والمهم: والذي من خلاله طرح رؤيته التجديد للخطاب الديني هو المتعلق بمحاولة تأصيل وعي علمي بدلالة

نصوص دينية، يعتمد على سلطة العقل وفك الارتباط بين الدين والفكر الديني واخضاع الاخير لقراءة نقدية وضعية تنزع عنه طابع القداسة

- من اهم مرتكزات الرؤية التجديدية للخطاب والفكر الديني عند نصر حامد ابو زيد هي دعوته للتحرر من سلطة النصوص الدينية، من خلال اعادة فهمها وقراءتها قراءة علمية موضوعية ضمن شروطها التاريخية والمكانية، ومثل هذه القراءة تضمن عنده مبدأً اساسياً لا يتحقق اي تجديد بدونه ورفع الوصايا عن العقل، اي التحرر من السلطة المطلقة والمرجعية الشاملة للفكر الذي يمارس القمع والهيمنة والسيطرة حين يضفي على النصوص دلالات ومعاني خارج الزمان والمكان والظروف والملابسات، كذلك هي دعوة للفهم والتحليل والتفسير العلمي القائم على التحليل اللغوي للنصوص داخل القرائن السياقية المعقدة.
- أسس نصر حامد ابو زيد لإبعاد رؤية تجديد التراث العربي الاسلامي من خلال مقاربة نقدية لا تقطع مع هذا التراث كما هي الحال في الاتجاهات الليبرالية للتجديد، وفي الوقت نفسه لا تحاول التطابق او التماهي التام معه كما هو الحال في الاتجاهات السلفية، وكلا المقاربتين من منظورة لا ينتجان معرفة حقيقية بالتراث لانهما يقومان على منطق تبريري أيديولوجي وليس معرفية.
- قسم نصر حامد ابو زيد تيارات تجديد التراث العربي والاسلامي الى ثلاثة تيارات سياسية ، الاول: آمن اصحابه بالقطعية التامة مع التراث فشكلوا بالتالي رؤيتهم بالتجديد على أسس ومرجعيات النموذج الغربي، والتيار الثاني: هو التيار المعاكس والمضاد للتيار الاول وهو تيار اصحاب شعار " الاسلام هو الحل" بنسخته الاصلاحية او الاحيائية، والتيار الثالث : هو التيار الوسطي او التوفيقي وابرز تمثيل له هو اصحاب مشروع اليسار الاسلامي : وقد شخص نصر حامد ابو زيد وبرؤية نقدية تحليلية للإشكاليات المنهجية التي وقعت فيها هذه التيارات، فانتهى الى نتيجة مفادها ان جميعها قد اخفق في تقديم قراءة علمية موضوعية للتراث.

المصادر

١-امبارك حامدي، من اشكالية العقل والعقلانية في الفكر العربي المعاصر" برهان غليون وعبدالله العروي انموذجاً"، الدار التونسية للكتاب تونس، ط١، ٢٠١٤.

٢-البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة من ١٧٩٨-١٩٣٩، ترجمة للعربية كريم عصقول، دار النهار ، بيروت، لبنان، د.ت.

٣-عبدالرحمن اليعقوبي، الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤.

٤-علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤، العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧.

٥-علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٥.

٦-محمد الحداد، حفريات تأويلية في الخطاب الاصلاحي العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.
٧-محمد عابد الجابري ، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٠.
٨-نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيف والخرافة، مؤمنون بلا حدود، بيروت، لبنان، ٢٠١٧.
٩-نصر حامد ابو زيد، الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٥.
١٠-نصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٤.
١١-نصر حامد أبوزيد، النص والسلطة والحقيقة " إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة " المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.
١٢-اليامين بن تومي ، نصر حامد ابو زيد مرجعيات القراءة والتأويل، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١، ٢٠١٩.

Sources

1- Mbarek Hamdi, From the Problem of Reason and Rationality in Contemporary Arab Thought: Burhan Ghalioun and Abdullah al-Aroui as Examples, Dar al-Tunisian al-Kitab, Tunis, 1st edition, 2014.
2- Albert Hourani, Arab Thought in the Renaissance Era, 1798-1939, translated into Arabic by Karim Asqoul, Dar Al-Nahar, Beirut, Lebanon, n.d.
3- Abdul Rahman Al-Yaqoubi, Intellectual Modernity in Contemporary Arab Philosophical Writing, Nama Center for Research and Studies, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2014.
4- Ali al-Mahafzah, Intellectual Trends among Arabs in the Renaissance Period, 1798-1914, Al-Ilmiya Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1987.
5- Ali Harb, Text Criticism, Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1995.
6- Mohammed Al-Haddad, Interpretive Excavations in Arab Reformist Discourse, Dar Al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, 2000.
7- Mohammed Abed Al-Jabri, Problems of Contemporary Arab Thought, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1990.
8- Nasr Hamid Abu Zayd, Thinking in a Time of Expiation Against Ignorance, Falsehood, and Superstition, Mu'minun Bla Hudud, Beirut, Lebanon, 2017.
9- Nasr Hamid Abu Zayd, Discourse and Interpretation, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 2005.
10- Nasr Hamid Abu Zayd, The Problems of Reading and the Mechanisms of Interpretation, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2014.
11- Nasr Hamid Abu Zayd, Text, Authority, and Truth: "The Will to Know and the Will to Dominate," Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2006.
12- Al-Yamine Ben Toumi, Nasr Hamid Abu Zayd: References for Reading and Interpretation, Ru'ya Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2019.